توقعات بوقف «عطايا الوظائف» لبعض الإعلاميين والتخلص من «الحمولة الزائدة»

الأردن: البخيت أطاح بأقدم قيادات الرئاسة وجدل حول التعيينات

عمان ـ «القدس العربي» ـ من بسام البدارين:

لا أحد يذكر بالتحديد في عمان عدد رؤساء الوزارات الذين عمل معهم إداري من الطراز الرفيع إسمه سليم خير، فالرجل إحتفظ لسنوات بمنصبه كأمين عام لمجلس الوزراء وهو منصب حساس ومهم بكل الأحوال. وكثيرون ممن حملوا لقب «دولة» دخلوا مقر الرئاسة وغادروه فيما بقي خير في مكانه إلى ان قرر الرئيس معروف البخيت لسبب «غامض» حتى الآن تغيير قواعد اللعبة في الرئاسة.

وخير معتاد على اللعب في الكواليس وهو من وجوه العاصمة عمان البارزة. وتغيير من يعمل في موقعه لا يتطلب أكثر من قرار شخصي لأي رئيس حكومة وبالرغم من ذلك قررت سلسلة من الرؤساء تغيير كل شيء بإستثناء الأمين العام خير الذي كان يبقى في موقعه لأسباب مجهولة والذي أخرج من اللعبة قبل أيام فقط لأسباب مجهولة ايضا.

لكن خروج خير لا يشكل الخبر الأهم هنا. فالأدسم هو «التكنيك» الذي يستخدمه الرئيس البخيت في الأحوال المماثلة، فلا يوجد في مجلس الوزراء تقريبا أكثر من «إثنين» فقط كانا يعلمان بان الأمين العام التاريخي بصدد الترجل عن مكتبه الاول علم من قناة قريبة جدا من الرئيس والثاني علم «بالصدفة» بعد إستخدام بعض ذكائه.

وعموما شعر بعض الوزراء الذين يعتقدون بأنهم «مهمون جدا» او انهم اعمدة الحكومة بان الرئيس البخيت ما كان له بان يفاجئهم كغيرهم من موظفي الرئاسة بقرار مهم من طراز «تنحية» رجل كان بمثابة الأرشيف الإداري لمقر الرئاسة، لكن أيا من هؤلاء لم يعبر عن مشاعره علنا لإن المسألة إدارية بحتة وتخص صلاحيات الرئيس مباشرة ولإن البخيت في الواقع أثبت بانه رجل قادر على إتخاذ القرار ولا يوجد محسوبون عليه او مقربون منه أكثر من غيرهم.

وعليه من الواضح ان البخيت إحتفظ في جيبه ولأكثر من عشرة ايام بورقة تنحية سليم خير «القوي» دائما في الماضي ثم أخرجها ـ أي الورقة ـ في اللحظة المناسبة وبطريقة لائقة، معبرا عن إمتنانه وثنائه للخدمات الجليلة التي قدمها خير لسنوات طويلة.

والأهم ان البخيت «يخفي» الآن في جيبه ايضا ورقة كتب عليها إسم «البديل» في موقع الامين العام للرئاسة وعندما يسأله بعض الوزراء بنية «الحرص على المصلحة الوطنية» او بنية الفضول او بنية ترشيح بديل يبلغ الرجل بانه لم يقرر بعد وان المسألة تتعلق باللجنة المختصة بالمناصب العليا وهي لجنة شكلت في الواقع في عهد وزارات علي أبو الراغب وفيصل الفايز وعدنان بدران وإجتمعت عدة مرات لكن قرارات التعيين لم تكن تتخذ بواسطتها او من خلالها.

وبعض الحشريون يقولون بان البخيت حدد هوية من يريد إجلاسه إلى جانبه كأمين عام للرئاسة لكنه يريد ان يستخدم نفس التكتيك في العمل الصامت الذي يعفيه من الضغوط والتداخلات والنصائح «الوطنية» لكن في النهاية اثبت الرئيس مسألتين انه يتشبث جيدا بصلاحياته القانونية والعملية وانه مصر على قاعدة جديدة في عالم الرؤساء وهي العمل مع مجلسه الوزاري منفردا بمعزل عن «الأفران» الأخرى في الدولة ومؤسساتها وتلك بحد ذاتها وصفة «إصلاحية» كان يطالب بها أشد المعارضون للحكومات وأكثر الليبراليون ليبرالية.

وبنفس الطريقة اطاح البخيت بمجموعة كبيرة من موظفي «الحمولة الزائدة» العاملين كمستشارين لا يستشارون في مقر الرئاسة وأسس لتجربة «مديريات» جديدة في مقر الحكومة ويقال على ذمة الرواة ان الرجل ساهم عندما كان في الديوان الملكي في إعادة إنتاج المشهد الوظيفي هناك عبر إقالة أحد عشر مستشارا دفعة واحدة.

والمفاجأة التي شعر بها الرأي العام في الواقع هي ان إبعاد نخبة مستشارين تصل لعشرين على الأقل من مقر رئاسة الحكومة لم يكن قرارا ضارا او سلبيا بل اصبح العمل أكثر «سلاسة» والإجراء أسرع وأكثر شفافية ولم يشعر اي مواطن أردني على الإطلاق بغياب الجهاز الإستشاري الضخم الذي لم يكن يستشار في الواقع والذي كان من بين أعضائه من لا يحمل شهادات الحد الأدنى.

ومن الثابت ان الرئيس البخيت خلق «الإيحاء» الذي يريده للآخرين بالطريقة التي أبعد فيها الأمين العام لرئاسته بدون ضجيج وبدون مقدمات وبدون اي تكلفة وعلى نحو مفاجيء، وهذا الأمر يمكن إسقاطه على مواقع عليا اخرى في الدولة قريبا وحتى نبتعد عن الإستنتاجات القابلة للتحوير والتأويل نشير لمواقع تحديدا في المؤسسات الإعلامية الرسمية وغيرها.

وفي الواقع لم يكتف البخيت بالإطاحات التي قام بها، فالرجل طلب من وزرائه أيضا ان يحذو حذو الديوان الملكي والرئاسة في ترتيب بيوتهم الداخلية والتخلص من الحمولة الزائدة تخفيفا للواسطة والمحسوبية وتحسينا للإنتاج الإداري ولذلك يتوقع قريبا سلسلة إحالات على التقاعد وإنهاء عقود مستشارين وقد يشمل الأمر ـ إذا إقتنع الرئيس ـ نخبة من الصحافيين والإعلاميين الذين حصلوا على وظائف إستشارية لا يعملون بها ولا تناسبهم ولأسباب «إنسانية» فبعض هؤلاء خصصوا مواقعهم وعقودهم لخدمة مسؤوليهم ووزرائهم وليس لخدمة الدولة او حتى الحكومة.

والقاعدة الغالبة في التعيينات العليا في الأردن تشير الى ان احدا لا يعرف لماذا يعين ولماذا يخرج في الواقع ولا أحد يعرف ايضا لماذا يحتفظ البعض بوظائفهم العليا رغم «أخطائهم» الكثيرة والمتكررة، والقاعدة نفسها تقول ان بعض الذين يظهر تماما انهم أبدعوا في مواقعهم العليا ينسحبون فجأة من الموقع الرسمي ويتخطفهم القطاع الخاص كما حصل مع مدير عام مؤسسة الضمان الإجتماعي الدكتور خالد الوزني الذي كان من إعلام الجهاز الإستشاري الإقتصادي في الديوان الملكي قبل ان يخرج من وظيفته إثر خلاف مع وزير العمل باسم السالم حاول خلاله الوزني الحفاظ على الآلية المستقرة منذ عقود فيما يخص إستثمارات مؤسسة الضمان الإجتماعي التي تعتبر المؤسسة الأكثر نجاحا في القطاع العام منذ نصف قرن.

معروف البخيت

لكن الوزني الذي رفض منصبا وزاريا في الماضي «أخلى» موقعه المهم قياسا بالمناصب العليا وإتجه لإدارة شركة إستثمارية ضخمة في مدينة العقبة وبإمتيازات مالية أكبر كثيرا من إمتيازات الموقع الرسمي، لكنه فعل ذلك تاركا وراءه الكثير من الأسئلة حول آلية التعيينات في المواقع العليا والعمل الحقيقي للجان وزارية يفترض أنها معنية.

لكن المقربين من البخيت يقولون انه سيضطر لتغيير هذه القواعد إذا كان جادا في تطبيق إصلاحات إدارية تتواءم مع الإيجابية التي ظهرت منه حتى الآن خصوصا وان صحف المعارضة مثل «السبيل» تصر على نشر تقارير موسعة عن تكلفة موظفي الفئة العليا والعقود في بلاد تعاني من ضائقة إقتصادية وستواجه في عام 2007 معضلة يجري البحث عن حل لها إسمها «خدمة الدين الخارجي».

مجلس النواب الاردني يحث الحكومة على عدم رفع الاسعار لتغطية الموازنة الجديدة

عمان ـ «القدس العربي»:

أجمعت مداخلات اعضاء مجلس النواب الأردني أمس الأحد على هامش مناقشات الموازنة المالية للدولة على مطالبة الحكومة بتجنب خيارات الضغط على الفقراء عبر رفع الأسعار مجددا كما هو متوقع بداية آذار المقبل وقدم بعض النواب إقتراحات بديلة، وقال النائب عاطف الطراونة انه كرئيس للجنة الطاقة في البرلمان يعلن وبكل امانة بأنه باستطاعة الحكومة ان لاترفع اسعار المحروقات كما هو مقرر في 1ـ3ـ 2006حيث ان الغاز الاردني المصري بدأ بالتدفق الى المصانع ومحطات التوليد، وهذا من شأنه ان يقلل من الكلفة ومن قيمة فاتورة النفط. وقال ان جيوب الاردنيين اصبحت خاوية ولا تتسع لارتفاعات اخرى، خصوصا في ظل غياب مشاريع تنموية فورية لتخفيف حدة الفقر والبطالة.

وقال النائب سليمان ابو غيث ان مشروع قانون الموازنة يتحدث عن تلبيته احتياجات المواطنين ونجاحاته في قطاع التعليم والصحة لو قارنا المبالغ المنفقة في هذين القطاعين مع مستوى القطاع الخاص ومراجعة ارقام السنوات السابقة سنخرج ببعض الملاحظات منها عدم التعامل بكفاءة مع الارقام المالية ومنها ان (اصلاح الادارة) والذي يحتاج الى (ادارة للاصلاح اي العنصر البشري المهم في عملية الاستفادة من استثمار الموارد وفي كل القطاعات. وطالب ابو غيث بتخفيض فعال في سعر الفائدة من اجل تشجيع هذا الاستثمار وما هو سعر الفائدة التمييزي الذي يتماشى مع استراتيجية الخطة الاقتصادية التي ستشجع عملية الاستثمار في واحدة او اكثر من القطاعات الاقتصادية المهمة كالزراعة والصناعة اقتصاديا. وطالب بالتركيز على تشجيع الاستثمارات الوطنية ضمن استراتيجية مدروسة يقوم على وضع خطوطها العامة والتفصيلية القطاعان العام والخاص، مشيرا الى ان ذلك افضل من النظر الى الاستثمار الاجنبي غير المأمون.

وقال النائب محمود الخرابشة لقد اصبحت غالبية ابناء الشعب طبقة فقيرة لاتملك من امرها شيئا امام الارتفاع المستمر في الاسعار، مشيرا الى ان ذلك اصبح شاهدا على مسيرة ماساوية للحكومات التي تريد جمع الضرائب وزيادة الاسعار دون النظر الى احوال المواطنين. وفي هذا السياق طالب الحكومة ان تأخذ قرارها بزيادة رواتب الموظفين المدنيين والعسكريين والمتقاعدين ومراعاة الظروف المعيشية وحالة الغلاء الفاحش الذي انهك طبقات المجتمع باستثناء الاثرياء.

من جانبه طالب النائب علي سعيدات الحكومة بالعمل برفع الحد الادنى للاجور من 85 دينار الى 95 دينارا والالتزام بذلك مع معالجة جميع الاختلالات في رواتب هذه الفئات وفي جميع القطاعات وتحدث عن «ضعف وتواطؤ» في تحصيل اموال الدولة. ودعا الى اعادة النظر في السياسات الضريبية اذ سيبقى عجز الموازنة الشبح الذي يطارد المواطنين ويخضعهم للمزيد من الضغوط الناجمة عن زيادة الاسعار وزيادة الضرائب غير المباشرة ورهن النائب موسى الخلايلة موافقته على الموازنة باستجابة الحكومة لعدة مطالب منها العمل الحقيقي على حل مشكلة البطالة حلا مدروسا وعمليا واتخاذ الاجراءات المناسبة لتحفيز القطاع الخاص لرفع اجور العاملين والمستخدمين وتحسين رواتب المتقاعدين لدى مؤسسة الضمان الاجتماعي.

وإتهم النائب محمد بني هاني الحكومة بالتسرع في عملية التخاصية التي افقدت الخزينة احد اهم مواردها مما دفعها للبحث عن مورد فلم تجد سوى جيوب المواطنين الفقراء مما زاد من فقرهم والاصل في الخصخصة والحكمة من ورائها حسب صندوق النقد الدولي هو بيع جزء من اسهم الحكومة في المؤسسات للقطاع الخاص الوطني لتحفيزه للمشاركة في التنمية ودعم موارد الخزينة من خلال زيادة ارباحها مما تبقى لها من اسهم ومن الضرائب على الارباح ولكن وللاسف فان ما نراه هو بيع لكامل المؤسسات للاجانب مما افقد الخزينة موردا هاما ولم يتحرك القطاع الخاص.

من جانبه قال النائب ابراهيم العطيوي ان نسبة كبيرة من النفط المستورد تستغله الشركات الكبرى على شكل كهرباء او لتشغيل مصانعها بشكل مباشر خاصة شركات البوتاس والفوسفات والاسمنت والتي تجني ارباحا بمئات الملايين وهي شركات اصبحت ارباحها تذهب للخارج بعد ان تم بيعها لرؤوس اموال اجنبية. وقال انني هنا اسأل الحكومة لماذا لا تتحمل هذه الشركات الجزء الاكبر من اسعار البترول ليبقى الكاز والسولار المباع للمواطنين الذين يقل دخلهم عن (500) دينار شهريا مدعوما من خلال نظام الكوبونات.

وقال النائب المخضرم عبد الكريم الدغمي انه على يقين لو ان الموارد المتاحة في هذا الوطن بما فيها المساعدات والمنح لو يتم ادراتها بامانة لجعلت الامور المالية تسير على خير ما يرام وما تضايقنا وما اضطررنا الى زيادة اعباء مواطنينا عبر الضرائب وارتفاع الاسعار التي تزداد يوما بعد يوم. واضاف.. لكن الهدر والفساد يرهقان موازناتنا، فالمساعدات والمنح غير العسكرية تذهب هدرا على الدراسات التي نلقيها على الرف بعد ان يكملها الخبراء الاجانب الذين يأتون معها فتصرف لهم ولا نستفيد منها شيئا ونضطر للموافقة على كل شيء يقدمه لنا المانحون حتى لو كان به هدر لكرامتنا الوطنية ثم نتهم بأننا لا نتقي الله في هذا الوطن لمجرد رأي نبديه او كلام نقوله يتطاير في فضاء هذه القبة.

واضاف.. لقد سمعنا عن خطط قصيرة الامد وطويلة الامد لمعالجة البطالة ولم نر شيئا من هذه الخطط الا على الورق.. وسمعنا عن التطوير الاداري فاذا بالمحالين على التقاعد قد عادوا بعقود عالية القيمة.

وطالب النائب راجي حداد الحكومة بالسيطرة على الاسعار ومنع ارتفاعها والتلاعب فيها وعدم زيادة الضرائب مهما كانت او فرض ضرائب جديدة فيما حذر حسين القيسي من تأثير الخلل على الاستقرار المالي الذي يعتبر بمثابة الدعامة الاساسية للنمو الاقتصادي المستدام اضافة الى عدم كفاية الايرادات المحلية للوفاء بمتطلبات الانفاق العام مما يدل على مدى انكشافنا على العالم الخارجي في تمويل النفقات العامة الامر الذي لم يعد مقبولا على الاطلاق.

واضاف.. ان استمرار الاعتماد الكبير على المساعدات الخارجية حتى وصل الامر الى الاعتماد عليها في تمويل جزء من النفقات المتكررة بالاضافة الى كامل النفقات الرأسمالية وارتفاع حجم الدعم في الموازنة العامة حيث قدر هذا الدعم في العام 2005 بنحو 833 مليون دينار تستفيد منها الشرائح الغنية من المواطنين والوافدين بينما لا تستفيد الشرائح الفقيرة سوى اليسير منه والاعباء الكبيرة التي تفرضها المديونية الخارجية على الموازنة العامة مما يعيق امكانيات النمو وفرص مكافحة الفقر والبطالة.

فرحة غامرة بالحصول على كأس الأمم الأفريقية.. وتحذير من استغلال المباراة لتمرير توريث الحكم لجمال.. ومطالب بوقف مقاطعة الدنمارك بعد اعتذارها

دعوات لعدم تمرير كارثة العبارة.. ومطالب باعتماد المقاطعة العربية لمعاقبة الاعداء.. وهجمات على شيخ الازهر واخرى على علماء الدين المعتدلين

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والأحد عن حصول المنتخب المصري لكرة القدم على كأس الأمم الأفريقية بعد فوزه على منتخب ساحل العاج بضربات الجزاء الترجيحية والتركيز على وجود الرئيس مبارك والسيدة سوزان لتشجيع الفريق وأمر الرئيس بصرف ثلاثة ملايين جنيه مكافأة للفريق واستقباله لأعضائه وتوارى إلى حد ما الاهتمام بكارثة العبارة وإن كانت الصحف لا تزال تفسح لها مساحات كبيرة والإفراج عن الدبلوماسي المصري في غزة حسام الموصلي والذي اختطفته مجموعة فلسطينية وانتخابات الجمعية العمومية لحزب الوفد يوم الجمعة المستشار مصطفى الطويل رئيسا مؤقتا للحزب إلى حين عقد الجمعية في شهر حزيران (يونيو) القادم لانتخاب رئيس الحزب، وتوقعات بإقدام الحكومة على زيادة أسعار البنزين والديزل واستمرار المظاهرات احتجاجا على الرسوم الكاريكاتيرية في الدنمارك التي أساءت إلى نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، واجتماع مجلس الوزراء والحزب الوطني بحضور صفوت الشريف وجمال مبارك، والاستعدادات لبدء عمل مشروع التاكسي الجديد في القاهرة والجيزة ودعوة مجلس إدارة نادي القضاة بالإسكندرية للوقوف في مدخل النادي يوم الجمعة القادم احتجاجا على تكتم المجلس الأعلى للقضاء على رأيه في مشروع تعديل قانون السلطة القضائية الذي قدمه نادي القضاة بعد تسرب انباء عن تدابير مبيتة لسلب القضاة البقية الباقية من سلطتهم واحتجاجا كذلك على التراخي في التحقيقات حول الاعتداءات التي تعرض لها القضاة أثناء انتخابات مجلس الشعب. وإلى ما تحت أيدينا اليوم.

السلام 98

ونبدأ بأم الكوارث وهل هناك كارثة توازي غرق أكثر من ألف مصري نتيجة الجشع والإهمال والتواطؤ لدرجة أن زميلنا وصديقنا ومدير مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بهي الدين حسن قام بعملية ربط ذكية وخبيثة بين العبارة والنظام الحاكم بقوله يوم السبت في «المصري اليوم»:

«يبدو السياق الذي جرى فيه غرق العبارة «السلام 98» وما تلاه من أحداث، لقطة مكثفة لحالة مصر ذاتها، التي تغرق تدريجيا منذ زمن طويل ولا تجد من ينقذها من مصيرها المحتوم.

سفينة خردة للمعايير الدولية كانت يجب أن تحال إلى سوق وكالة البلح أو يتم إغراقها في بحر عميق بدون ركاب، ونظام سياسي متهالك ينتمي إلى القرون الوسطى، يأبى أن يقوم حتى بعملية صيانة وتجديد ربما فات أوانها، ويصر على ألا يغادر مسرح التاريخ قبل أن يأخذ الشعب معه حتى قاع القاع.

شركة ما كانت تستمر في تسيير سفنها لولا تفشي الفساد في الدولة، ونظام ما كان ليعيش بدون تحول الفساد لآلية مجتمعية يرتزق بفضلها الملايين حتى في فترة الانتخابات.

إدارة الموانئ المصرية لم تصدق وتسمع نداءات السفينة بالاستغاثة قبل أن تغرق، ولم تسمعها إلا بعد أن أعادت بثها قاعدة بحرية في شمال بريطانيا».

ولماذا لا نذهب بأنفسنا إلى الموانئ مع زميلنا بـ«الجمهورية» أشرف جبريل الذي نشرت له الصحيفة في نفس اليوم تحقيقا من سفاجا جاء فيه:

«ذكر لنا أحد مسؤولي ميناء سفاجا أن علاقات أصحاب الشركات في الداخل والخارج تساعد بقوة على استمرارها في احتكار العمل على خطوط البحر الأحمر.. فعبارات السلام كانت إلى ما قبل غرق العبارة السلام 98 تحظى بترحيب بالغ ودعم لا محدود من المسؤولين في الموانئ السعودية طوال السنوات الست الماضية وتقدم لها تسهيلات لا تقدم لغيرها من الشركات.

«الجمهورية» قابلت مسؤولا رفيع المستوى بهيئة موانئ البحر لأحمر بهذه الحقائق وسألته عن القوى الخفية التي تجعل من السلام شركة مسيطرة متحكمة في حركة نقل الركاب والبضائع عبر موانئ البحر الأحمر فقال: هناك أحداث كثيرة وكبيرة تدور في الكواليس لا يعلم أحد عنها شيئا. الشركات الكبرى ورجال الأعمال الضالعون لديهم وسائل وآليات لحماية مصالحهم».

الكواليس وما أدراكم ما الكواليس وما يدور فيها وهو ما سيعيدنا إلى «المصري اليوم» مرة أخرى مع زميلنا وصديقنا مجدي مهنا الذي كان على وشك أن يفقد أعصابه وهو يصرخ قائلا في عموده اليومي ـ في المنوع:

«هي مفاجأة فعلا كما قالت «الأهرام» في عدد أمس أن يعلن الدكتور محمود محي الدين وزير الاستثمار بعد اجتماع مجلس الوزراء أن العبارة «السلام 98» مملوكة لإحدى الشركات الأجنبية «البنمية» التي يديرها المهندس ممدوح إسماعيل لحساب هذه الشركة الأجنبية.

والمفاجأة في أن الحادث مر عليه أكثر من عشرة أيام.. ولم يكشف أحد عن هذه الحقيقة.. لا وزير النقل المهندس محمد منصور ولا التحقيقات التي تجريها النيابة العامة ولا سلطات ميناء البحر الأحمر ولا المهندس ممدوح إسماعيل ولا نجله عمر.. بالرغم من ظهورهما في العديد من الحوارات واللقاءات على شاشة التليفزيون المصري والقنوات الفضائية.

إن ظهور مفاجأة امتلاك الشركة البنمية للعبارة «السلام 98» يلقي بظلال من الشك بأن هناك من يتلاعب بالقضية ويتلاعب بالتحقيقات التي تجريها النيابة ويحاول ان يفرغ التصريحات التي أدلى بها الرئيس حسني مبارك حول كارثة العبارة من مضمونها.. وهي أن أحدا لن يفلت من العقاب وأن المسؤول عن ضياع أرواح هذه الضحايا سوف ينال الجزاء الرادع.

والمفاجأة الثانية التي أريد إعلانها هي أن هنالك معلومة تؤكد أن الشركة البنمية المالكة للعبارة «السلام 98» واسمها «باسفك صن لايت مارين» عنوانها هو نفس عنوان شركة السلام التي يملكها المهندس ممدوح إسماعيل وهو 30 ش يعقوب أرتين بمصر الجديدة.. وهو عنوان المقر الإداري الرئيسي للشركة. ماذا يعني كل ذلك؟ لن أقول ماذا يعني.. لكن أترك تلك المفاجأة للتحقيقات وللمسؤولين وللرأي العام الذي عليه أن يراقب بنفسه سير التحقيقات أولا بأول».

ونتحول إلى «صوت الأمة» وتحقيق زميلنا عبده مغربي الذي جاء فيه:

«كنا نتوقع أن تتعامل الحكومة مع كارثة العبارة المنكوبة بنفس قوتها في التعامل مع أيمن نور في قضية تزوير توكيلات حزب الغد، كأن تتحفظ على المدعو ممدوح إسماعيل وإيداعه السجن قبل أن تتخذ الإجراءات القانونية لرفع الحصانة عنه. كنا نتوقع أن تذهب قوة عسكرية على الفور للتحفظ على المستندات والوثائق قبل ان يقوم موظفو حزب الغد.. آسف شركة السلام.. بالتصرف فيها وإحراقها.. كنا نتوقع أن يتم إلقاء القبض على ممدوح إسماعيل في الشارع وتكبيله وإهانته في ميدان التحرير ومنع وصول العلاج إليه في الحبس خوفا على سير التحقيقات. لكن كل هذا لم يحدث لسبب واحد فقط هو أن آثار كارثة حزب الغد أكبر بكثير من آثار كارثة العبارة 98 على الشعب المصري.

فقط شخص واحد هو الذي أحس بالكارثة وأصدر قرارا بمنع عبارات السلام من الإبحار والعمل على الخطوط الملاحية المنتظمة بين موانئ مصر والسعودية، هذا الشخص مازال مجهولا حتى لآن في وزارة النقل ربما آثر السلامة.. ربما وصلته رسالة تهديد.. أو ربما حصل على عطية.. على أنه في كل الحالات فإن هناك ضريبة ستدفعها وزارة النقل جراء قيامها بإعلان هذا القرار في جميع الصحف التي صدرت يوم الأربعاء الماضي..

وكان اللواء محفوظ طه رئيس هيئة موانئ البحر الأحمر قد أكد للصحف حسبما نشرت جريدة «الأخبار» في صفحتها الرابعة يوم الخميس الماضي الموافق 2006/2/9 أن قرار منع عبارات السلام من الإبحار صحيح.

غير أنه وبسرعة البرق وبعد أقل من ساعات ظهر كلام جديد في الوزارة على لسان اللواء حسين الهرميل رئيس هيئة السلامة والأمان البحري وهي الجهة المختصة بقرارات إيقاف واحتجاز السفن والعبارات والتفتيش على سلامتها وأمنها، هذا الكلام الجديد والمتناقض في معناه أكد أنه لم يصدر قرار من وزير النقل محمد لطفي منصور بمنع عبارات السلام من العمل!!

التصريح الأول بالوقف صدر من رئيس هيئة موانئ البحر الأحمر.. والثاني بعد الوقف صدر من رئيس هيئة السلامة والأمان البحري.. وبين التصريحين صمت الوزير فلا هو كذب التصريح الأول ولا هو صدق على التصريح الثاني!!

إن محمد لطفي منصور لن يجرؤ على المضي قدما في قرار وزارته وقف سفن السلام المتهالكة عن العمل.. لذلك ظهر تراجع الوزارة السريع عن القرار.

بعد ظهور حجم هذا النفوذ القوي الذي تتمتع به شركة السلام وعباراتها في السلطة من ذلك الرجل الذي تحدثنا عنه الأسبوع الماضي.. فهو يستمد نفوذه من هذا الموقع الوظيفي لصيق الصلة بمؤسسة الرئاسة وما يمثله ذلك الموقع من حساسية تجسد القوة والعزم في كل ما يصدر من هذا الرجل من كلمات وإشارات، حيث يتم التعامل معها غالبا على أنها صادرة من الرئاسة وليست من شخص هذا الموظف الحساس».

لا.. لا.. هذه محاولات لإفساد فرحتنا بالفوز بكأس الأمم الأفريقية وبالروح الجديدة التي انطلقت بين المصريين ومشاركة رئيسنا بالفوز وهو الموضوع التالي الذي سنتجه إليه حالا.

الرئيس والكأس

وإلى رئيسنا وحصولنا على كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم وقول زميلنا ممتاز القط رئيس تحرير «أخبار اليوم» يوم السبت وقد غمرته البهجة والانشراح:

«بسم الله.. بسم الله.. الله أكبر.. بسم الله.. الله أكبر.. يا مصر وقد حقق لك النصر ليضاف إلى أغلى انتصاراتك.. بالفرحة والحب بادل الرئيس مبارك أبناء مصر مشاعرهم .. فرحة أب بأبنائه وهم يواصلون ملاحم النصر.. بكل مشاعر الأبوة والحب عانق الرئيس أبناءه صناع النصر.. وقد علت وجهه أسارير الفرحة والسعادة وهو يرى فرحة بلاده وشعبه.. فرحة هي أقصى أمنياته وآماله وحلمه.

بالأمس رفعت سيدة مصر السيدة سوزان مبارك علم مصر.. لوحت به لأبنائها وهم يسجلون اسم بلادهم في لوحة البطولة.. سيدة من مصر.. البروتوكول لم يمنعها من أن تعبر عن فرحتها أو أن تخفي سعادتها وهي ترى أبناءها يكتبون ملاحم النصر.. سيدة كانت تسترجع في ذاكرتها أغلى الأيام.. أيام النصر في حرب أكتوبر المجيدة.. الأيام التي تظل محفورة دائما في ذاكرتها. بالأمس كان قلبها يخفق كقلوب كل المصريين.. انطلقت شفاهها بالدعاء إلى الله بأن يكلل مصر بالفرحة ويكمل الانتصار.. كانت فرحة سوزان مبارك هي فرحة أم مصرية عبرت عن فرحة كل أمهات مصر بأعز أبنائها.

ووسط أبناء مصر البسطاء وبعيدا عن المقصورة الرئيسية جلس علاء وجمال مبارك يتابعان مع شعب مصر لحظة النصر، يملأ قلوبهم القلق والانفعال عندما تخطئ الكرة طريقها.. وتهمس شفاههم الله عندما يسدد أحد الفراعنة الكرة تجاه الشبكة.. ترتفع الأيادي بالدعاء إلى الله تعالى بأن يكمل النصر لمصر.. مصر التي أحبوها وعاشوا مع أبناء شعبها لحظات فخرها وعزها وهي ترفع كأس البطولة التي استحقتها عن جدارة.

مصر التي قادت مسيرة إصلاح واسعة أصبحت نموذجا تتوق إليه كل الدول من حولنا. مسيرة إصلاح وفكر جديد كان نتاجه وثماره خروج كل المصريين يحملون أعلام مصر في القرى والنجوع والمدن يؤكدون أسمى معاني الانتماء وأن غدا جديدا يشرق بالخير واليمن والنصر.. يغرسون أرضها بالوفاء والحب والعرفان.

مبارك يا مصر.. قالها شعب مصر بصوت واحد.. وبقلب واحد.. قلب ينبض دائما بالحب الكبير وهو يعزف بخفقانه أغلى سيمفونيات النصر.. مبارك لأفريقيا أن تكون مصر دائما في الصدارة ومبارك لشعب مصر ولقائد مصر الذي كانت حياته كلها سجلا من الانتصارات».

طبعا.. طبعا.. هكذا رئيسنا وهكذا نحن، وهكذا الفكر الجديد كما قال زميلنا وصديقنا محمد بركات رئيس تحرير «الأخبار» أمس: «أما الرئيس مبارك فقد كان وطوال البطولة راعيا وأبا وقائدا للجميع، وكان في بساطته واهتماماته ومتابعته للمنتخب المصري واحدا من أبناء الشعب المنصهرين في حب الوطن ومعبرا عن حضارة مصر المغروسة في أرض النيل وعمق التاريخ، وتحية خاصة للسيدة سوزان مبارك التي عبرت وبصدق خلال تواجدها في مباراة النهائي للبطولة عن مشاعر كل الأمهات المصريات في بساطة وتلقائية وحظيت بحب واحترام الجميع وهي تلوح بالعلم في لحظات النصر الغالية، تهنئة من القلب لكل المصريين ومرحبا بالروح لجديدة».

ومن «الأخبار» إلى «نهضة مصر» في نفس اليوم ورئيس تحريرها التنفيذي محمد الشبة وقوله:

«لقد أراد المصريون العاديون أن يراهم العالم وتلتقط صورهم عدسات وكالات الأنباء والفضائيات. كان هناك إحساس عال جدا بالمسؤولية الوطنية. من هو الجندي الخفي الذي أشاع هذه الحالة الشعبية النادرة؟ إذا قلنا ان كل هذا حدث بعشوائية وتلقائية مطلقة نكون مخطئين في حق رجال تبنوا فكرا جديدا أراد أن يضع الرياضة المصرية على أرضية مختلفة وان يحولها لصناعة وطنية وإلى احتفالية جميلة حافلة بالأعلام والأغنيات والدفوف. هذا هو السر والسحر الذي لم نكن نعرفه عن الرياضة والذي يبدو بكل أسف أن غوغائية الأهلي والزمالك لا تعرفه أيضا».

وفي عز فرحتنا برئيسنا والكأس، يقفز على التقرير مفرقو الجماعات وهادمو اللذات وإلا فما معنى ان يقول زميلنا وصديقنا عبد الله السناوي رئيس تحرير جريدة «العربي» لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي الناصري الذي لم أعد عضوا في لجنته المركزية في عموده ـ أبيض وأسود:

«ربما يتصور نظام الرئيس مبارك أن فرحة المصريين بفوز الفريق الوطني ببطولة الأمم الأفريقية لكرة القدم مما يرمم شرعية الحكم ويضفي قدرا من الشعبية عليه، وهو تصور يغرق في الوهم فلا أحد في مصر ـ تقريبا ـ يعتقد أن هذا النظام يستحق أن ينسب إليه أي فضل في إنجاز رياضي أو غير رياضي، وضجر المصريين منه مؤكد، والشواهد على ذلك الضجر يمكنك أن تلحظها في تعليقات المصريين البسطاء، ولعلك لاحظت أن احدا في استاد القاهرة لم يهتف للرئيس، ولا أعار التفاتا كبيرا للحضور الكثيف لأسرته في مباريات البطولة الأفريقية، دع عنك كلمات المجاملة التي يطلقها بعض المعلقين الرياضيين، عندما تعرض الكاميرات صورة أسرة الرئيس. والصور في حد ذاتها قد توحي برغبة في الاقتراب من الناس، وهذا مشروع، بشرط أن يكون الاقتراب حقيقيا، وأن يقترن بهذا الاحترام ضمان حقوق المواطنة، أما أن تتبنى حكومة الرئيس سياسة «تحرير الخدمات» بينما يحرم المصريون من حقوق أساسية في الصحة والتعليم والنقل، بينما يحظى بها من يقدر على الدفع، فهذا دليل على فجوة مصداقية بين الرئيس ومواطنيه، لا يقلل من خطورتها صور في استاد القاهرة للأسرة الرئاسية مبتهجة بالنصر الكروي.

ولا يماري أحد في حق أسرة الرئيس في حضور المباريات وتشجيع الفريق القومي، أو أن يسعدوا بحصد الكأس الأفريقية لخامس مرة، شأن المصريين الآخرين، غير أن ذلك لا يرتب قبولا بسيناريو توريث الحكم، أو اعترافا بكفاءة نجل الرئيس في تولي مقادير الأمور مستقبلا، ولا يرمم شرعية ولا يسد فجوة ثقة، بل إن هذه الفجوة ـ بالذات ـ تعمقت في الوجدان العام مع فورة الفرح بالفوز الكروي الجديد بكأس الأمم الأفريقية، فشيء ما في مصر تحرك، شيء عميق أبعد في دلالاته من تسجيل هدف أو إحراز بطولة، شيء من الاعتزاز بالمصرية والانتساب إلى وطن منهك ومهزوم، شيء أقرب إلى البحث عن بعض أمل في عهد نكل بالمصريين وقضاياهم وأحوالهم وكما لم يحدث من قبل في التاريخ الحديث كله. بل إن نكتة شعبية أطلقت على الفور بعد المباراة في رسائل الموبايل لخصت هذه المفارقة، إذ نسبت للاعب عبد الحليم علي أنه اعتذر للرئيس مبارك لضياع ضربة الجزاء التي سددها قائلا: «ربنا ستر يا ريس كنت ح اضيع مصر زي ما ضيعها نظام حكمك»، والنكتة موحية بالأجواء العامة في البلاد.

الإساءة للرسول

أخيرا إلى والعياذ بالله الإساءة لنبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام واستمرار ردود الأفعال المتباينة عليها، وسنبدأ بالكاتب الساخر بلال فضل في مقاله بـ«المصري اليوم» يوم السبت والذي نكتشف منه قدرات عديدة يتمتع بها فعلا. قال:

«كنت أظن أن الناس في بلادي سينتبهون إلى أننا عندما دعونا من قلوبنا أن يهلك الله الدانمارك وشعبها ويجعلها عبرة لمن يعتبر شاء الله أن تقع علينا كارثة العبارة الأليمة، ربما لأنه جل وعلا أراد أن ينبهنا إلى أن ما أصابنا من مصيبة فبما كسبت أيدينا، وأن عدونا من أنفسنا. وأننا عندما هان لدينا الإنسان هان على كل بني الإنسان، وأن معركتنا في الداخل وليست في الخارج، لكن للأسف لم يتنبه أحد لكل ذلك، بل أخذت رسائل المحمول والإيميلات تدعو لصيام الخميس الماضي للدعاء على الدنمارك وأهلها لكي تحل بهم مصيبة ولم يأت أحد بسيرة الدعاء على من تسببوا في غرق الفقراء في المالح وأفسدوا الأرض بعد إصلاحها.

كنا ننتظر من علمائنا الوسطيين أن يقولوا للناس ان الإسلام لا يعرف العقاب الجماعي للشعوب في صورة مقاطعة، أو حرق سفارات أو تهديد بالقتل، أو حتى دعاء جماعي يشمل العاطل والباطل، وان هذا الدين العادل سن في دستوره الكريم قاعدة ذهبية رائعة بديعة، تقول «ولا تزر واز